كثافة الدلالة الجمالية في الأدب الصوفي بين الامتاع والانتفاع

The intensity of the aesthetic significance in Sufi literature between enjoyment and benefit

د/عبد القادر مربوح*

كلية الآداب والفنون. جامعة حسيبة بن بوعلي. الشلف (الجزائر)، aek.mer48@gmail.com

تاريخ الارسال2021/05/01 تاريخ القبول 2021/08/09 تاريخ النشر2021/12/27

ملخص:

يبرز هذا البحث أسرار كثافة الدلالة الجمالية، والاختزال في الصياغة اللغوية، والامتاع والانتفاع للقارئ والمتلقي في الأدب الصوفي بين المصطلح الصوفي العجيب في جمع المعنى والحال معا في الحب والعشق الإلهي من جهة، وبين أهمية وروعة تركيبه وصياغته، وجمال وتناسق جزئياته مع كلياته بطريقة بلاغية باسقة من جهة ثانية، وبين توظيف الرمز والاشارة بطريقة راقية ومحكمة من جهة ثالثة ، وبين الاقناع والتأثير النفسي والتربوي والمنطقي من جهة رابعة، مغاير ومتفرد من حيث التقديم والطرح، ومن حيث لفت القارئ إلى قراءة الكون والمادة والنفس والعشق الحقيقي المطلق.

الكلمات المفتاحية: الأدب الصوفي، الدلالة الجمالية، التصوف، اللغة والكتابة الصوفية، الرمز الصوفي.

ABSTRACT:

This research highlights the secrets of the intensity of the aesthetic significance, and the reduction in the linguistic formulation And enjoyment and benefit for the reader and recipient in Sufi literature Between the wondrous Sufi term in bringing together the meaning and the situation together in divine love and adoration, on the one hand He showed the importance and splendor of its composition and formulation, and the beauty and coherence of its parts with its faculties in a rhetorical and eloquent manner on the other hand And between the use of the symbol and the sign in a sophisticated and refined manner by a third party And between persuasion and psychological, educational and logical influence from a fourth side Contrasting and unique in terms of presentation and subtraction, and in terms of drawing the reader to reading the universe, matter, soul, and true and absolute love.

key words: Sufi literature, Aesthetic significance, Mysticism, Language and writing, Mystic code.

1. مقدمة:

يتميز الأدب الصوفي بميزات تجعل منه خطابا فريدا ومتفردا للغاية من حيث الاحتوائية والرؤيا، والتجربة والاستبصار، واللغة والكتابة والتقنية، حتى غدا السر في الابداع والامتاع والانتفاع والابلاغ فيه يتجاوز المتداول في تصور العلاقة الثنائية بين الدال والمدلول إلى استكشافية وحيوية خاصة في توليد وتأويل الدلالات، وما من شك أن التصوف كمصطلح أو كتجربة أو كأدب أو كمنهج له أثر بالغ بل وفريد في تاريخ الحضارة والفكر العربي

* المؤلف المرسل

والإسلامي والعالمي، فما حقيقة الأدب الصوفي؟ وما هي أسرار كثافة وحيوية الدلالة الجمالية فيه من حيث الامتاع ومن حيث الانتفاع؟ وإلى أي مدى يمكن للخطاب الصوفي أن يكون فريدا ومتفردا؟

2. مقاربة صوفية بين الأدب والتصوف والأدب الصوفي:

من استقراء المعاجم اللغوية للأدب يتبين أنها تدور حول خمسة أصول كلها لها دلالة بالإجابة عن غاية الأدب، فالمعنى **الأول** أدب: الجمع على الطعام، ودلالته أن الأدب يقصد به الجمع على الشيء؛ من حيث المبدأ، أو الموضوع، أو المجال، أو الفن، **والثاني** الأدب أدب النفس والدرس، والأدب: الظرف وحسن التناول، ودلالته حسن المأخذ وحسن التوصيف والتوظيف، **والثالث** أدب: بمعنى التأديب ودلالته تقويم النفس والفكر والسلوك، **والرابع** سُميَّ الأدب أدباً: لأنّه يأدب الناس إلى المحامد، وينهاهم عن المقابح، **والخامس** والأخير أن الأدب بالفتح: العجب دلالة على الابداع على غير مثال سابق، وعلى كثافة الدلالة الجمالية الماتعة التي يحملها للمتلقي.

1.2 . الأدب لغة واصطلاحا:

1.1. لغة:

فقد جاء في لسان العرب لابن منظور تحديد معنى لفظة أدب: الأدب: الذي يتأدب به الأديب من النّاس، سُميَّ أدباً: لأنّه يأدب الناس إلى المحامد، وينهاهم عن المقابح، وأصل الأدب الدعاء، وأدب: بالضم، فهو أديب من قوم أدباء، والأدب: أدب النفس والدرس، والأدب: الظرف وحسن التناول، والأدبة والمأدَبةُ والمأدُبةُ: كل طعام صنع لدعوة أو عُرس، وقيل: المأدبةُ من الأدب، والمأدُبةُ: الطعام، فرق بينها وبين المأدبة الأدَبُ، والأدُب: مصدر

قولك أَدَبَ القوم يأدبُهم بالكسر أدًبا، إذا دعاهم إلى طعام[1]

وفي القاموس المحيط للفيروز آبادي: "الأدب: محركة، الظرفُ، وحسن التناول، وأدب كحسن أدبا فهو أديبُ أدباءُ وأدَّبه: علَّمه فتأدب واستأدب والأدبة بالضم والمأدُبة والمأدبة: طعام صنع لدعوة أو عرس، وآدب البلاد إيدابا، ملأها عدلا، والأدب بالفتح: العجب، كالأدبة بالضم، ومصدر: أدبه يأدبه ودعا إلى طعامه."[2]

2.1. اصطلاحا:

وأما في الاصطلاح فالأدب عند ابن خلدون من العلوم اللسانية، وجعله قسيما للنحو واللغة والمعاني والبيان والبديع، ويطلقه على شقين؛ شق الإجادة في فنّي المنظور والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم، وشق حفظ أشعار العرب وأخبارهم، والأخذ من كل علم بطرف[3] وأما الأدب عند الثعالبي فله أصناف كثيرة وعمدتها الشعر، ومنها أدب النفس وأدب الدرس[4]

ومن أدق التوصيفات للأدب وضروبه ما عبّر عنه **المبرد** في صدر كتابه الكامل بقوله: "هذا كتاب ألفناه يجمع ضروبا من الآداب ما بين الكلام المنثور، والشعر مرصوف ومثل سائر، وموعظة بالغة، واختيار من خطبة

شريفة ورسالة بليغة. وإذا كان الأدب كذلك فإنه فن كلامي يصدر عن الأديب ويتخذ من العلوم السابقة وسائل تعينه على تحقيق غايته التعبيرية.[5]

وبذلك فهو من "الفنون الرفيعة الذي تصاغ فيه المعاني في قوالب من اللغة فيه جمال وفيه متعة، وله سحر قوي الأثر في النفوس."[6]، وهو أيضا كل كلام إنساني بليغ يقصد به التأثير في عوطف القراء والسامعين سواء كان منظوما أو منثورا, ووكل كلام جيد الطبع يدنو من فهم من سامعه، وكل "تعبير بطريقة راقية، عما يختلج في النفس والشعور من أحاسيس ومشاعر سواء كان ذلك شعرا أو نثرا. "[7] وهذا الشعر أو النثر وما يتصل بهما، مما يعبر به عن مشاعر وعواطف وآلام وآمال الفرد تجاه نفسه، وغيره، ووطنه، وأمته، والإنسانية جمعاء، وبذلك فهو ديوان الأفكار والمشاعر الانسانية بطريقة تعبيرية مكثفة الدلالة الجمالية تبعث الامتاع في نفوس القراء.

1.3. التصوف لغة واصطلاحا:

وأما مصطلح التصوف فيطلق على عدة اعتبارات، ولكن لا مشاحة في الاصطلاح، فكل منها يسلط الضوء على جانب من جوانبه الاصطلاحية، والباحث في ذلك ينظر إليه من جانبين؛ جانب يتعلق بأصالة هذا المصطلح من الناحية الدينية، ومدى صلته بالإسلام كمنهج وسلوك وعبادة ومعاملة، وجانب يتعلق بالأصول اللغوية والزمنية لكلمة "صوفي " التي انحدرت منها، ومدى العلاقة بين الجانبين في الامتاع والابداع والابلاغ، وأثر ذلك في تميز الأدب الصوفي وشغف القراء والباحثين به بطريقة أوصلته إلى العالمية.

1.1.لغة:

ولقد وردت مادة "**صوف**" في لسان العرب لابن منظور أن الصّوف: للضأن الصوف للشاة والصّوفة أخص منه، فالصوف للغنم كالشعر للمعز والوبر للإبل، والجمع أصواف، وقد يقال الصوف للواحدة على تسمية الطائفة باسم الجميع، ويقال الواحدة الصوف صوفة، ويصغر صويفة.[8]

ووردت عند ابن منظور أيضا من الصَّفْوَ: نقيض الكَدَرْ، كالصفا، صوُفا، والصَّفْوُ، وصَفْوَةٌ الشيء، مثلثة: ما صفا منه، كصفوهِ، وصفا الجَوُّ: لم يكن فيه لطخة غَيْم، يوم صَافِ وصفوان: بارد بلا غيم وكدر.[9]

وجاء في معجم العربية ليوسف محمد:[10] **تَصَوَّفَ**، تصوَّفاً: لبس الصوف، صار صوفيا، تشبه بالمتصوفة في سلوكهم وحالاتهم، **وتَصَوَّفٌ**: مذهب ديني روحي فلسفي يقوم على الزهد والورع، ومحاسبة النفس والانصراف عن كل ما له علاقة بالجسد، ويعتمد على الرياضة النفسية للوصول إلى الفناء فيه تعالى، **وصوفية**: فئة من المتزهدين السائرين على طريقة قوامها التقشف والتخلي عن الرذائل والتحلي بالفضائل وصوفيٌّ: منسوب إلى الصوّف: الذي يتبّع إلى طريقة التصوف، وتصَوَفَ: يَتَصَوَفُ، تَصَوُّفًا. الرجل إذا صار صوفيا وتخلق بأخلاق الصوفية.

وعليه يمكن حصر المفهوم اللغوي للتصوف في خمس معان، **الأول** منها من الصوف: لاشتهار الصوفية بلبسهم للصوف، **والثاني**: الصفاء: لصفاء قلب الصوفي، ومن صفا قلبه وصل إلى العشق الإلهي، **والثالث**: أهل الصفة: نسبة إلى الفقراء وأهل الحاجة، **والرابع**: صوفيا: نسبة إلى الحكمة، **والخامس**: نبات الصوفان: نبات صحراوي سريع الالتهاب، نسبة إلى أن الحب أسرع وسيلة إلى الوصول إلى العشق الإلهي والترقي في المقامات.

وتأسيا على هذه المفاهيم اللغوية والاصطلاحية للأدب والتصوف؛ فإنه يمكن القول بأن الأدب الصوفي لا تحدّه القيود ولا التعاريف ولا الزوايا، لأنه بلغته وبكتابته لا يمكن الوصول إليه بكثرة القراءة والمطالعة ومعرفة رموزه، بل لا بد لمن أراد معرفته وتذوقه من أن ينزل منازل الأحوال، ويَحلَّ محل المقامات، حتى يعبر عن مشاهدات القلوب ومكاشفات الأسرار، وقول ما لا يقال، أو ما لا يمكن أن يقال؛ وكيف يقال؛ خاصة وأن لغة الأدب الصوفي تتميز عن لغة الأدب عامة بأنها تقرن بين الغيب والخيال لتعبر عن الوجد والحب، فكل كلمة ينطقها إنما هي من حقل الحب والعشق، تفتح القلوب قبل العقول، وتتعدى كل الحدود والحروف، لأن الصوفي أينما تولّ فثم وجه الله لا يرى سواه، ولا يعبر إلا عن مراده، فهو لسان الحق والحقيقة، وكل كلمة يخطها تكون لها بصمة خالدة لا تموت، لأنّها مدادها الإخلاص والتجرد، والتأهب للذة النظر إلى وجه الحق الكريم.

وأما لغة الأدب عامة فهي تقرن بين المادة والخيال لتُعَبِر عن الواقع، لأن اللغة أصلها مادي؛ فهي تنطلق من عنصر الصور الذهنية، ثم يليه عنصر تحديد المفاهيم، ثم يأتي الفكر، ثم تصوغ اللغة هذه العملية المعقدة المكونة من المادة فالصورة فالمفهوم فالفكر، فالتعبير عن الواقع بطريقة جمالية وابداعية في الأدب عامة، وعن الغيب والخيال والحب الإلهي في الأدب الصوفي.

وإن الذوق في لغة وكلام الأدب الصوفي يسبق الاختيار والتركيب، والذوق حال يدل على الملكة، والملكة قوة في الرغبة، وقوة في الممارسة، وقوة في الاستعمال والممارسة والاستحضار، وقوة في الاستمرارية واليقظة وعدم الانقطاع، ولأنّ المتصوف في لحظة المشاهدة والمكاشفة، يرى بنور البصيرة قبل العقل مالا يمكن لغيره أن يراه، والتصوف كمصطلح له ألوان يتلون بها من باحث إلى آخر، كلٌ على حسب مفهومه ونظرته واتجاهه، ولذلك فهذه قواعد ومحاور بمثابة الكواكب يدور حولها المتصوفة كدوران الكواكب حول الشمس.

2.1. اصطلاحا:

وقد أوردها عبد المنعم خفاجي بقوله: "بأن التصوف يبني على خمس قواعد: وتلك القواعد مماشية لتعاليم الدين مسايرة للشريعة من حيث أحكامها وتلك القواعد هي:[11] **الأولى**: صفاء النفس ومحاسبتها، وذلك أن يحاسب الفرد نفسه قبل أن يحاسبه الله تعالى. **والثانية**: قصد وجه الله: أن يقصد وجه ربه في جميع نياته وأقواله وأفعاله، **والثالثة**: التمسك بالفقر والافتقار: معناه الزهد في الدنيا والقناعة، والافتقار هو تجرد المرء من ملذات

الدنيا لينقطع لتقوى الله بخشية وخشوع، **والرابعة:** توطين القلب على الرحمة والمحبة: بأن يلزم قلبه محبة المسلمين ورحمتهم ويعطيهم حق الإسلام، **والخامسة:** التجمل بمكارم الأخلاق التي بعث الله بها النبي صلى الله عليه وسلم لتمامها: بأن يكون العبد ليِّنا هيِّنا مع أهله وعشيرته وجميع المسلمين.

وفي الحقيقة أن التصوف له ثلاث محطات كبرى **أولها:** مجاهدة للنفس ومغالبة لأهوائها ومكابدة، **وثانيها:** استسلام وطمأنينة وثبات وإيثار وتضحية باللذائذ والشهوات، **وثالثها:** موافقة ومطابقة بين هوى النفس وأمر الشرع والحق، إنه منطق العقلاء وأهل النهايات الذين ينظرون إلى عواقب الأمور، إنها تضحية بالعاجل الفاني، وإيثار للآجل الباقي، فالعبرة بكمال النهايات وحسن الخاتمة ولذة التحلية والتقوية، لا بنَقص البدايات ومشقة التخلية والتنقية.

ولا يخفى على المتأمل اللبيب بذلك أن الأدب الصوفي أدب تزخرفت وتلونت تجاربه وآدابه وقيّمه بكثير من المجاهدات، والمقامات، والشطحات، والرموز، والأسرار، والمكاشفات، والاشارات، ومن هنا فقراءة وتحليل كل لوح من ألواحه الأدبية والفنية يحتاج إلى قدر من التخصص الممزوج بسبر أغواره، وتذوق معانيه، ومعاناة تجاربه، ومعرفة رموزه ومصطلحاته ومنازله ومقاماته؛ فليس من ذاق كمن وصف، وليس الخبر كالمعاينة، خاصة وأن للصوفية نظرتهم العميقة والنموذجية في مشكلات الوجود الفلسفية التي تتعلق بجدلية طبيعة الإنسان والخلق والوجود والحق من جهة، والمعرفة، والروح، والنفس من جهة ثانية، والأخلاق والآداب والجمال والمنطق والخير والشر من جهة ثالثة، والتي تميزهم عن الاتجاهات الفكرية والسلوكية والفلسفية والأدبية.

4. تَمَثُّلَات كثافة الدلالة الجمالية في الأدب الصوفي بلسان أهل التصوف:

التصوف موضوع محل التباس، ولكن ينبغي أن لا يلتبس خاصة إذا أخذ من أهله، وعلم أنه لا مشاحة في الاصطلاح، ثم روعيت الاعتبارات التي تجعل من الاختلاف جمالا وتكاملا، ثم أخذ بمبدأ التماس الأعذار؛ فمن عرف مصطلحهم وأن لسان قولهم، لسان حب ووجد وعشق للجمال المطلق عَذَرهم، ومن جهل ذلك أو تغافل عنه مَقَتهم.

ومعلوم أنه ليس كل لابس للصوف والبياض يعد صوفيا، خاصة إذا عرفنا أن اهتمام الصوفية بالباطن هو الذي تقطع فيه الأكباد، وتبذل فيه الأنفاس، وتستثمر فيه الأوقات، وتقاوم فيه الشهوات، ولذلك فالتصوف هو "التماس الحق عن طريق تطهير النفس التي تلوثت بأدران المادة عند حلولها في الجسد وإعدادها لقبوله بالإلهام الإلهي."[12] فتطهير النفس والقلب هو مرادهم ومقصدهم الذي يوصلهم في رحلتهم الروحانية إلى الحب والعشق الإلهي، لا الجسد الذي بدأ وانغمس في التراب، ثم يعود ويفنى في التراب، إنها رحلة الباطن والقلب لا رحلة

الظاهر والجسد، إنها رحلة بياض الوجه أو سواده، لا رحلة كَدَر الطين والغبار، وعليه فمن يدرك هذه المنزلة الروحية يقال له متصوف، والمتصوف إذا سلك مسالك الصوفية التي تقوم على تزكية سلوك الجوارح والقلوب.

واقتران التصوف بالحكمة إنما هو اقتران بهدف نبيل وغاية سامية، وهي آثار وثمرة الحكمة، باعتبارها وضع الشيء في محله من جهة، وخروج النفس إلى غاية كمالها في العلم والعمل من جهة ثانية، وفعل ما ينبغي في الوقت الذي ينبغي على الشكل الذي ينبغي من جهة ثالثة، فلذلك فالحكمة عند المتصوفة أن تعرف ما الذي تفعله، وهذا إدراك لحقائق تتعلق بالحق والخلق والنفس والقلب والشيطان، وأن تعرف كيف تفعله، وهذا لا بد فيه من شيخ يختصر للمريد المسافات، وأن تفعله وهذا ينبغي الترقي في مقامات العروج والتي عددها 120 مقاما منها 60 منها تتعلق بالجوارح، و60 متعلقة بالقلوب، فهذا المتصوف الذي يطلق عليه الحكيم الإلهي.

ولذلك قيل إن كلمة "الصوفي" ليست سوى مجموع أحرف رمزية تعني الحكيم الإلهي، وأن العبد إذا تحقق بالعبودية واتصف بالشهود حقائق الربوبية صفا من كدر البشرية، فنزل منازل الحقيقة وأخذ مكارم الشريعة، فإن فعل فهو صوفي، والصوفي أحد ثلاثة ، كما يقول السري: واحد لا يطفئ نور ورعه نور معرفته وواحد لا يتكلم بباطن في علم ينقضه عليه ظاهر من الشرع، وواحد لا تحمله الكرامات على هتك أستار محارم الله، ويقول أبو طالب المكي في قوت القلوب هذا العلم (التصوف) ثمرة قول لا إله إلا الله فهو حقيقة التوحيد والتنزيه ولا يؤتيه ويعلمه إلا أولياءه المتقين المفلحين وعباده الصالحين.[13]

فالتحقق بالعبودية التي هي أكبر وأول قاعدة في الدين، بل وتسبق قاعدة العبادة، يجعل من المتصوف مستشعرا ومستحضرا للمعية الربانية في حركاته وسكناته وأنفاسه، فيتحرر بذلك من كل عبودية للمادة ومقتضياتها، ومن كل شهوة وأَسْرِها وقيودها، ومن كل كدر من البشرية، فتكون العبودية تِرْيَاق الحرية والتحرر الوحيد في هذا الوجود، والذي يثمر العبادة الصالحة للنفس وللغير، ثم تأتي قاعدة الشهود وهي أن لا ترى إلا الحق، وأن لا تعامل إلا الحق، فمن عرف الحق شهِده في كل شيء، ويكون له في كل شيء آية تدل على أن الله واحد، كامل في صفاته، منزه عن النقائص، فينزل بذلك منازل الحقيقة، ويأخذ مكارم الشريعة، ويصدق عليه كلمة الصوفي والمتصوف حقاً.

وأما قول السري بأن الصوفي واحد لا يطفئ نور ورعه نور معرفته، فهذا تحذير منه من مقام الفناء الذي يغيب فيه العبد عن الواقع، يغيب فيه عن الخلق لاندهاشه بحب وجمال الحق، وإنه وإن كان مقاما عاليا باسقا في المقامات، إلا أنه يدل على ضعف القلب، وأن هذا العبد لم يتحمل حب معشوقه، فصار مجذوبا وكأنه مجنون في عرف العوام، ولكن لو أقسم على الله لأبرَّه، وأما الثاني فلا يتكلم بباطن في علم ينقضه عليه ظاهر من الشرع، وهذا أيضا تحذير ثان من تصادم الباطن مع الظاهر، والحقيقة مع الشريعة، فالمتصوف الحق الذي يُعضّدُ علمُ باطنه علمَ ظاهر الشرع، ويكون عونا وظهيرا ورافعا وليس حِملا أو مناقضا للشرع، والثالث لا تحمله الكرامات

على هتك أستار محارم الله؛ وهذا تحذير وتنبيه ثالث لأن الكرامة في حدّ ذاتها ابتلاء وليس دلالة على الانتهاء من الامتحان، فكمأن المعجزة للنبي، فالكرامة للولي، ولكن عليه أن لا يَأمن هذه الكرامة بهتك أستار محارم الله، إما بالتحدث بها أمام الخلق، أو اسقاط بعض أعمال ظاهر الشرع عن نفسه مغترا بما ناله من الكرامات، فستر الله جميل خاصة وأن عيوب العبد الخفية لو كشفت للخلق لَفَاحَتْ رائحتها، ولما اعترف انسان بفضل لآخر.

ويقول الجنيد: التصوف أن تكون مع الله تعالى بلا علاقة، وقال المقدسي: أنما سميت الصوفية بهذا الاسم لاستتارها عن الخلق بلوائح الوجد، وانكشافها بشمائل الفضل، وقال أبو قاسم: أصل التصوف هو ملازمة الكتاب والسنة وترك الأهواء، والبدع، وتعظيم الحرمات والمشايخ وإقامة المعاذير للخلق والمداومة على الأوراد، وترك ارتكاب الرخص والتأويلات.[14]

ويقول الكرخي: التصوف هو الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق، ويقول عمرو بن عثمان المكي: التصوف أن يكون العبد في كل وقت مشغولا بما هو أولى في الوقت، وقال أحمد الجريري التصوف ضبط حواسك ومراعاة أنفاسك، ويقول أبي نصر الطوسي: إسقاط رؤية الخلق ظاهرا وباطنا.[15]

ومن هنا فإن التصوف مقام مراقبة الأنفاس، مقام النساك والزهاد الذين يراقبون أنفاسهم مع الحضور مع الله تعالى، وهذا من أرقى المقامات المتعلقة بحفظ الوقت واستثماره، ووصف التصوف بالعلم الذي هو إدراك حقائق الأشياء على ما هي عليه في الواقع دلالة على المكانة الراقية التي وصل إليها التصوف من حيث المنهج وتقرير القواعد، وتدوين المبادئ والنتائج، فكان بذلك في الاصطلاح، العلم الذي يعرف به العبد كيف يتقن ويحسن عبادة ربه، وموضوعه السلوك الذي قِوامه التقشف والزهد والتفتيش في النفس، والتخلي عن الرذائل والتحلي بالفضائل، وأما صفاء القلب فهو مرآة عاكسة لصفاء وجمال القالب، ومفتاح القبول والتيسير، ومناخ وظرف مناسب للتأمل والتفكر، ولذلك كانت شرطا عند أهل التصوف في مشاهدات القلوب ومكاشفات الأسرار، ومن يحوز ذلك فهو مَحَطُ العناية الربانية، وتذوق التجليات الإلهية والاشراقات الروحية، والتي تصديقها في الأدب الصوفي بأن تكون إما تعبيرا عن مشاهدة الحق في جماله وعظمته وجلاله في خلقه، فالكون يدل على المكَوِن، والجمال فيه يدل على الجمال المطلق، والفعل يدل على الفاعل، والسبب يدل على المسبب، والغاية تدل على مدبر الغايات، وهكذا فكل صفة تدل على الموصوف لمن رَجَح عقله وفطن قلبه.

وإما مناجاة يفوح فيها عبق الاتصال بين العبد وخالقه بطريقة تصويرية فنية يظهر فيها سلطان العبارة ببراعة جلاله وجماله على قلوب السامعين بالخشية والهيبة، وعلى جلودهم بالقشعريرة، وعلى أعينهم بالدمع، وعلى آذانهم بالإنصات، وعلى الأحرف والكلمات بالحياة التي تسري على مرّ الزمان. قال بشر بن الحارث "الصوفي من صفا قلبه لله. وقالت طائفة: إنما سميت بالصوفية صوفية لصفاء أسرارها ونقاء آثارها، وقال الإمام القشيري: التصوف هو الصفاء محمود بكل لسان وضده: الكدورة وهي مذمومة".[16]

فالصفاء محمود في تفرغ القلب عن المشاغل والهموم، فالأديب الصوفي يبحث عن الصفاء من جهتين؛ جهة داخلية، وجهة خارجية، فالداخلية تكون بأربعة أدوية وهي العزلة، والجوع، والسهر، والصمت، وأما الخارجية فتكون بالتعرض للالهامات والنفحات الربانية، في أمكنة معلومة، وأزمنة مخصوصة، وبمخالطة وصحبة من ينهِضُهم حالُه ويدلهُّم على الله مقاله، فينتج بذلك أن كل صياغة لغوية تنغمس بالصدق والتناسق والكثافة والاقناع والامتاع والابداع إلى درجة الحكمة البالغة التي تجعل منه عظيما أمام نفسه، عظيما أمام الناس، بارعا في حاله ومقاله، وعالما بظاهر الشرع وباطنه، وماهرا وحازما في سياسة نفسه، مشتعلا في سرِّه مشرقا في علانيته، زرع الصفاء في قلبه، فنطق حكمة على لسانه، تختزل الكتب في جملة أو عبارة، أو بيت أو قصيدة، وتوجز بالقصر والحذف المعاني الغزيرة في نُكَتٍ بلاغية فريدة في نوعها، ليس في فَنِها كمثلها، وكأنها من نبي أحاط بلغة العرب، أو من حاذق بعلوم الدين والدنيا وبفنون الأدب والآداب جميعها.

وأما التصوف عند عبد القادر الجيلاني يقوم عل جبهتين؛ جبهة المعاملة مع الحق والخَلق، وجبهة لزوم ظاهر الشرع، يقول عبد القادر الجيلاني: "التصوف هو الصدق مع الحق وحسن الخلق مع الخلق وقال: هو تقوى الله وطاعة ولزوم ظاهر الشرع وسلامة الصدر وسخاء النفس وبشاشة الوجه وبذل الندى وكف الأذى وتحمل الأذى والفقر وحفظ حرمات المشايخ والعشرة مع الاخوان والنصيحة للأصاغر والأكابر وترك الخصومة والإرفاق وملازمة الإيثار ومجانبة الادخار وترك صحبة من ليس من طبقتهم والمعاونة في أمر الدنيا."[17]

فالجبهة الأولى عند أهل التصوف تتعلق بمعاملة الغير، فشعار التصوف في المعاملة مع الآخر أو الغير واحد غير متعدد، وهو المعاملة مع الحق بالصدق، ومع الخلق بحسن الخلق، لأن معاملة الخلق ينبغي أن تكون منضبطة وداخلة تحت معاملة الحق، ولأن الآخر في مصطلح أهل التصوف؛ إما نظير لك في الدين، وإما نظير لك في الخَلق، ولذلك فمن عرف الحق حقاً شَهِده في خَلقه، ومن فَنِيَ به غاب عن كل شيء، ولذلك غيّبوا نظر الخلق إليهم بنظر الحق إليهم، وغابوا عن إقبالهم عليهم بشهود إقبال الحق إليهم، ومن هنا وطّنوا أنفسهم من مدافعة شر الخلق بالحب والخير، ولا يمكن للشر مهما كان نوعه أو مصدره أن يصمد في معركة وُجِد فيها الحب، فكيف إذا كان هذا الحب والعشق من الحق وللحق وإلى الحق وبالحق، وأما الجبهة الثانية فهي تقوى الله وطاعة ولزوم ظاهر الشرع، وهذه مسألة طويلة الذيل قليلة النيل خاصة ما أحدثه بعض الجهال من المتصوفة من طقوس وانحرافات واختلالات في العقائد والعبادات إلى درجة اسقاطها عن أنفسهم وعن مريديهم تحت ادعاءات واهية وأماني مفتعلة، ولذلك قيّد علماء الشرع، التصوف بلزوم ظاهر الشرع والشريعة، وأنه لا حقيقة من دون شريعة، كما أنه لا شريعة من دون تزكية وسلوك.

فالنفس تنزع فطريا إلى الكمال الإنساني، وإلى التسامي والمعرفة إلى طريق الكشف الروحي، أو العلم اليقيني الناشئ عن الالهام الالهي، ولذلك فالتصوف روح لمجموع حقائق الاسلام من عبادة وإيمان ويقين وعرفان، وهو إيثار الحق على الرغبات؛ يقول الجنيد: "التصوف هو أن يميتك الحق عنك ويحييك به.[18]

فالحياة الحقيقية والأزلية تكون بالحق وبالتواصي بالحق، وذلك بإماتة الرغبات والشهوات التي تكون عائقا في طريق الوصول إلى عشق الحق، ومن أحب الحق لم يؤثر عليه شيئا، فهذا مقياس الحب، هل حب الرغبات والشهوات أقوى، أم حب الاله أقوى، فمن هنا يبدأ السباق، وما أطول الطريق، وما أقصر العمر، وما أكثر العقبات، ولذلك قلّ القاصدون، ثم من القاصدين قلّ السالكون، ثم من السالكين قلّ الواصلون، ولكن من أحب شيئا وصل إليه، فالحب عاطفة دافعة لا يخيِّب معتنقه، ويأبى إلا أن يوصل صاحبه إلى المنتهى لا سيما إذا وُجد معه جناح الخوف الرادع من ارتكاب المعاصي، وجناح الرجاء الآخذ بالأسباب والمتعلق بالمسبب الأوحد واجب الوجود الذي يدخل من يشاء في رحمته التي وسعت كل شيء.

5. الخصائص الفنية والجمالية في الأدب الصوفي بين الابداع والامتاع والانتفاع:

يختزل الأدب من حيث الدلالة الاصطلاحية والفنية والجمالية في كونه صياغة لغوية بطريقة إبداعية تعبّر عمّا في النفس من مشاعر وأحاسيس، وتمثل الواقع بتشكيل لغوي فني، ودلالة جمالية، تمتع السامع والمتلقي.

وأما الأدب الصوفي فإضافة إلى ذلك يتخصص في التعبير عن الحب والعشق الإلهي، وعن أحوال التزكية والتربية والسلوك التي توصله إلى هذا الحب، ولذلك "فهو أدب فني أصيل أبتدع فيه أدب الحب الإلهي، وهو أدب عاطفي في مناجاته وابتهالاته، وهو موضوعي يستهدف رسالة علم النفس والأخلاق والتربية، فهو يتحدث عن أهواء النفس الظاهرة والخفية وشهوات القلب الواضحة والمضمرة، ونوازع الخير والشر.[19]

وهذه الصياغة اللغوية المكثفة الدلالة الجمالية، تحمل للمتلقي الامتاع والانتفاع معا، وهذا التشكيل اللغوي الجمالي يكون بأسلوب خاص، يمثّل الفكر ويعيد نمذجة ومشاهدة الواقع بما يتعلق بالحب الإلهي والسمو الروحي والتربية السلوكية، وقد يكون شعرا أو نثرا، أو حكمة، أو نصيحة، أو موعظة، أو مثلا، أو عبرة، مستشفة من دقائق الحكمة والوعي، ومستنطقة من مرارة التجربة والمكابدة، ومعتصرة من ماء الفكر والعقل، ومصورة من نسيج المعاني المختزلة والأخيلة، ومعبرة عن أعماق المشاعر والعواطف وروائع المنجاة والحب الإلهي.

فالأدب الصوفي ديوان الحب الإلهي والتزكية السلوكية والروحية، وما أروع وأدقَّ ما قاله أحمد أمين عن الأدب الصوفي، إنه "أدب غني في شعره، غني في فلسفته، شعره من أغنى ضروب الشعر وأرقاها، وهو سلس وواضح وإن غمض أحيانا، وفلسفته من أعمق أنواع الفلسفة الإلهية ومعانيها عند قراءتها كأنك تقرأ معاني رقيقة عارية لا ثوب لها من الألفاظ، خياله رائع يسبح بك في عالم كله جمال وعواطف صادقة.[20]

فوصفه بثماني خصائص وهي: الغنى والرقي والسلاسة والوضوح والعمق والرقة والخيال الرائع والعاطفة الصادقة؛ يوحي بأنه قلّما يوصف بها عمل فني، وقلّما تجتمع في أدب، وهذا يبرز مكانة الأدب الصوفي في عالم الأدب والفن في امتلاك نواصي الابداع، ونمذجة الشخصيات الخلقية الفذة، والصور الايمانية السامية التي تمشي على الأرض حقا، وأنها ليست من نسيج الخيال أو أنها مسطورة بين دفات الكتب للتنظير، إنه أدب الخيال الرائع تنظيرا وتطبيقا، قلبا وقالبا، لفظا ومعنى، وضوحا وعمقا، شعرا ونثرا، حبا وسلوكا.

وللصوفية من الرمز وتقنياته ما ليس لغيرهم، من حيث الأسلوب، والمعاني، والأخيلة، ولهم من روائع البيان والبديع والمعاني من استعارة وكناية وتمثيل وتشبيه وغيرها مما يحار فيه العقل والفهم، ولهم من الغموض أحيانا ومن الوضوح والسلاسة أحيانا أخرى ما ينبئ عن كثافة المصطلح الصوفي الذي يتكئ على اللغة تارة، وعلى الرمز المدجج بالألغاز والحكم وأفانين القول الغزيرة المعاني تارة أخرى، "فلقد جاء أدبهم نتاج قرائح صافية وقلوب واعية، واشراقات إلهية ميزته عن سائر المدارس الأدبية، وذلك لعناية فائقة بالرمز والغموض والإشارة."[21]

وهذه العناية الفائقة بالرمز والغموض والاشارة جعلتهم يتميزون في الآليات الموظفة في أدبهم، فالمكان البعيد حِساً، لا بد أن يتخذ له المسافر وسيلة مناسبة تطوي له المسافات طيّا، فكان الرمز مركبهم، والغموض مِقْوَدَهم، والاشارة بَوْصَلَتَهم، يسكتون عندما يطيب لهم الكلام، ويتكلمون عندما تشرق عليهم الأنوار، وكأن كل حرف من حروف كلماتهم، سبيكة من تبْر، أو سحابة من السحاب لا تمطر إلا إذا تراكم بعضها فوق بعض.

6. اللغة والكتابة الصوفية بين التفرد والمغايرة وبين الرمز والاشارة:

يقوم الفكر الإنساني على ثلاثة عناصر أساسية؛ وهي عنصر الصور الذهنية، وعنصر المفاهيم، وعنصر اللغة، ولذلك فترجمان الفكر هو اللغة، وترجمان المقاصد وصوغ ما في نفس المتكلم وما في فكره من الأغراض والمعاني والدلالات لأجل إيصال الأثر الذي يريده إلى نفس السامع أو القارئ إنما يتكئ أيضا على اللغة بنظامها وقواعدها ورموزها وأصواتها، ولا بد من التنبيه إلى أن اللغة في أصلها تقوم على المادة، وأن الأدب يمزج بين المادة والخيال في تمثيل الواقع، وأن اللغة مادة الأدب، ومن دونها لا تقوم له قيامة، ولا تُدَون معرفة ولا حضارة.

وإن أدق وأصعب ما يواجه الأديب عامة والأديب الصوفي خاصة هو التمكن من التجديد والخصوصية في اقتناص مهارة أسلوبية مغايرة لما هو قائم من أنساق معرفية أخرى في لغة الكتابة، التي بها يعبر عن فكره ومشاعره ووجدانه، وبأن يمنح ألفاظه دلالات ايحائية وتأثيرية جديدة تعطي لما يكتبه بعداً معرفياً وجمالياً وذوقيا عميقا يتعدى المألوف ويخرج عن العادة، ، يقول أدونيس: "وهي لغة تختلف عن اللغة الدينية الشرعية من حيث أن هذه اللغة هي في جوهرها، لغة فهم ، بينما الأولى هي في جوهرها لغة الحب، الأولى تحب الأشياء دون أن تفهمها بالضرورة بينما علاقة الثانية مع الأشياء والكون إنّما هي علاقة الثانية مع الأشياء والكون، وانّما هي علاقة فهم وإدراك

وتقويم لا علاقة حب، والحب هو كذلك لا يقال بل يعاش، تقال صورة منه لكنه في ذاته كمثل المطلق عصّي على القول، ذلك أنّه خارج طور أو حدود العقل والمنطق، أي خارج حدود الكلام"[22]

وعلى الرغم من أنه يَغْرِفُ من بحر اللغة الواسع إلا أنه يعمد إلى تحويل دلالات المادة، وصنوف المكونات والموجودات، والوقائع الدنيوية إلى دلالات مغايرة تقوم على أسلوب وتقنية الرمز والاشارة والمشابهة والتشابه، والمماثلة بين الشيء وجنيسه أو نوعه، وبين الشيء وضده، والمزاوجة بينهما بمبادئ المنطق لاكتشاف العلاقات الجزئية أو الكلية أو المطردة أو السببية أو الغائية أو عدم التناقض، ثم توظيفها واستثمارها في ابداع عبارة أو نص من الشعر أو النثر أو الحكمة في غاية الاختزال والكثافة والمتعة والمنفعة، إلى درجة أن القارئ والمستمع يستغرب ويستعذب هذه اللغة التي تسبح في فضاءات الروح والغيب بخيال واسع الأفق يتجاوز المدلولات الظاهرة الوضعية والشرعية والعرفية تحت غطاء المصطلح الرمزي والاشاري، والذي كان مَلاذهم وعذرهم كلما عجزوا عن الإفصاح والبوح عن غاية الحب الإلهي، وصفات كمال الحق التي تتعلق بالجمال والجلال والتمجيد والعظمة.

ولهذا وصفت اللغة الصوفية بالشعرية، ففي مفهوم أدونيس: "هي تحديداً، لغة شعرية، وإن شعرية هذه اللغة تتمثل في أنّ كل شيء يبدو رمزاً، كل شيء فيها هو ذاته وشيء آخر، والحبيبة مثلا هي نفسها؛ وهي الوردة، أو الخمرة، أو الماء، أو الله، إنّها صور الكون وتجلياته، ويمكن أن يقال الشيء نفسه عن السماء أو الله أو الأرض، فالأشياء في الرؤيا الصوفية متماهية متباينة مؤتلفة مختلفة، وهي في ذلك تتناقض مع اللغة الدينية الشيء هو ذاته لا غير، بهذه اللغة تخلق التجربة الصوفية عالماً داخل العالم تتكون فيه مخلوقاتها، تولد وتنمو تذهب وتجيء، تخمد وتلتهب في هذا العالم، تتعانق الأزمنة في حاضر حي."[23]

هذه البراعة في تلوين اللغة الواحدة وزخرفة حروفها وضمائرها وكلماتها، تقديما وتأخيرا، وقصرا وحذفا، بل ومن كل الأساليب البلاغية تنال منه المنى، في عالم صوفي خاص في أرضه وسمائه، مشتبه في ظاهره وحسه وغير متشابه في باطنه وغيبه، فاللغة واحدة، والمادة واحدة، والعالم واحد بأرضه وسمائه، ولكن الرؤيا والتجربة الصوفية جعلته مختلفا متباينا، وفي الوقت ذاته مؤتلفا متناسقا، فيه من الاحتوائية للمكان والزمان بين الماضي والحاضر والمضارع، وبين ما كان وما هو كائن وما سيكون وما لم يكن وكأنه في زمن واحد توقفت فيه الأزمنة، وأُلغيت فيه جهات الأمكنة. ولكن لا بد من التفطن هنا إلى جزئية دقيقة في قول أدونيس أن بهذه اللغة تخلق التجربة الصوفية عالماً داخل العالم تتكون فيه مخلوقاتها.

وهو أن العالَم داخل عالَم كل ما فيه من مخلوقات العالم الأول هو من سقَطات وضلالات فلسفة الحلول والاتحاد، ولذلك فمهما التمسنا العذر للتجربة الصوفية في شطحاتها ورموزها فإنه لا يُلتمس العذر للأمانة العلمية في قضية حلول المخلوقات داخل الخالق، والاتحاد بين الخالق والمخلوق، ولا بد من تقرير أن العوالم مهما تنوعت فإنها تبقى من الخلق، وأن المخلوق شيء يحدّه المكان والزمان ويعتريه النقص وعوارض البشرية، وأن الخالق خالق،

خلق المخلوقات في هذا الكون بقدرته، وأنه ليس كمثله شيء، متصف بصفات الكمال، منزّه عن النقصان، وأنه خِلاف كل التصورات والتخيلات.

إن اللغة الصوفي لغة رمزية إشارية بامتياز، لها مصطلحاتها الخاصة، وقوانينها الذاتية الخاصة، وتحولاتها الخاصة، تفردت بها عن لغة الشريعة والأدب، وغايرت بها الدلالة اللغوية؛ الوضعية والشرعية والعرفية إلى دلالة إشارية لا يفهمها إلا أهل التخصص من المتصوفة، وهذا ما أنتج أزمة في اللغة اقتضت وضع قاموس صوفي خاص حاول أن يَحُلّ مشكلة الرموز والمصطلح والمقال، ومع ذلك بقيت مشكلة المدلول الذي يدل على الحال والذوق والوجدان، فلغة وكتابة النص الصوفي لوحة رمزية إشارية ذات أبعاد خفية وغامضة ومضمرة بتعبير غير مباشر، رسمها قلب عاشق، وأنامل ماهر، وعقل عارف، وعَينُ من انكشفت له الحُجُب عن المستورات، ونفس من انمحت عنه صور الأغيار، وأشرقت عليه الأنوار، فأخرج نمطا متميزا في البداية، متفردا في النهاية، أحاط تجوُزا بما لم تحط به العبارة، فكيف لا يمكن أن تراعى مع ذلك قاعدة الاعتبارات في العبارات، وهي عبارات إشراقية تلبس السكر والشطح والوجد والفيض والالهام النوراني.

7. خاتمة:

وفي الأخير ومن أهم ما يمكن تقريره أن الأدب ديوان ولسان وترجمان الأفكار والمشاعر والعواطف الانسانية بطريقة تعبيرية مكثفة الدلالة الجمالية تبعث الامتاع في نفوس القراء، وأن النص الصوفي لا يخلو من كثافة الدلالة أو من متعة، أو فائدة، وكل حرف أو كلمة أو عبارة فيه مقصودة من جهة، وترسم درجة أهميته وروعة تركيبه وصياغته، وجمال تناسق جزئياته مع كلياته من جهة أخرى.

ويوُظِّف الرمز والاشارة في الأدب الصوفي توظيفا راقيا ومحكما، من زوايا مختلفة، وعلى الشكل الذي ينبغي، وفي المكان الذي ينبغي، وبالمصطلح الذي يقتضيه المعنى والحال، فهو ذو وظيفة بلاغية، وحكمة تربوية، وحجة عقلية، وظاهرة جمالية باسقة، لتكون حاضرة في القلوب، ومصورة في الأذهان، ومذكورة غير منسية في كل أوان، وإنَّ كثافة الدلالة الجمالية تحمل للمتلقي الابداع والامتاع والانتفاع بطريقة رمزية إشارية مغايرة ومتفردة في تقديمها وطرحها، تعلم القارئ قراءة الكون والمادة وعواطف القلب والنفس قبل قراءة الكتب والبحوث والمعاجم، تجمع بين علم علماء اللغة والأدب، وحكمة حكماء العقول والنفوس، وطب أطباء القلوب والأرواح، في الحب والعشق الإلهي الذي لا تدانيه لذة، ولا تجاريه متعة.

8. قائمة المراجع:

1. أحمد مطلوب: معجم المصطلحات النقد العرب، ط:01، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ،2001م.
2. أدونيس، الصوفية والسوريالية، ط:03، دار الساقي للنشر والتوزيع.
3. إميل ناصيف: أ روع ما قيل في الزهد والتصوف، ط:01، دار الجيل بيروت.

4. أمين يوسف عودة: تأويل الشعر وفلسفة عند الصوفية: ط:01، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، دار الكتاب العالمي، سنة 2008م.
5. سعدون محمود الساموك: هدى علي جواد الشمري: مناهج اللغة العربية وطرق تدريسها.
6. سعيد مراد: التصوف الإسلامي رياضة روحية خالصة، ط:01، دار النشر عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2007م.
7. عبد الله خضر: الخطاب الصوفي في شعر عبد القادر الجيلاني،ط:01،مكتبة المجتمع العربي، 2014م.
8. علي الخطيب: اتجاهات الأدب الصوفي بين الحلاج وابن عربي، دار المعارف، القاهرة،1404هـ.
8. الفيروز ابادي: القاموس المحيط، ط:02، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007م.
9. محمد صايل حمدان: قضايا النقد الحديث، ط:01، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن،1991م.
10. محمد عبد المنعم خفاجي: الأدب في التراث الصوفي، دار غريب للطباعة، القاهرة.
11. محمد مرتاض: التجربة الصوفية عند الشعراء المغرب العربي في الخمسية الهجرية الثانية، ط:03، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر ،2009م.
12. مصطفى صادق الرافعي: آداب العرب، ط:01، جامعة الأزهر، 1997م، ج:01.
13. منظور: لسان العرب، ط:04، دار صادر، بيروت، لبنان، 2005م، مج: 01.
14. نور الهدى الكتاني: الأدب الصوفي في المغرب والأندلس في عهد الموحدين، ط:01، بيروت، لبنان ،2008م.
15. يوسف محمد رضا، معجم العربية الكلاسيكية والمعاصرة، معجم ألقباني موسع في اللغة العربية، مكتبة لبنان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط:01، سنة 2006م.

9. الهوامش:

[1]. ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ط:04، دار صادر، بيروت، لبنان، 2005م، مج: 01، ص: 70.

[2].مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابآدي: القاموس المحيط، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007م، ص: 86.

[3]. ينظر: مصطفى صادق الرافعي: آداب العرب، راجعه عبد الله المنشاوي، مهدى البقيري، ط:01المنصورة، جامعة الأزهر، 1997م، ج:01، ص:24.

[4]. أحمد مطلوب: معجم المصطلحات النقد العرب، ط:01، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ،2001م، ص: 56.

[5]. ينظر: محمد صايل حمدان: قضايا النقد الحديث، ط:01، دار الأمل لنشر والتوزيع اربد، الأردن،1991م، ص:10.

[6]. سعدون محمود الساموك: هدى علي جواد الشمري: مناهج اللغة العربية وطرق تدريسها، ص:212.

[7]. نور الهدى الكتاني: الأدب الصوفي في المغرب والاندلس في عهد الموحدين، ط:01، بيروت، لبنان ،2008م، ص:22.

[8]. ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ج: 08، ص:307.

[9]. ينظر: ابن منظور، نفس المصدر، ج:08، ص:309.

[10]. ينظر: يوسف محمد رضا، معجم العربية الكلاسيكية والمعاصرة، معجم ألقباني موسع في اللغة العربية، مكتبة لبنان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط:01، سنة 2006م، ص:360.

[11]. ينظر: محمد عبد المنعم خفاجي: الأدب في التراث الصوفي، دار الغريب للطباعة، القاهرة، ص:33.

[12]. إميل ناصيف: أ روع ما قيل في الزهد والتصوف، ط:01، دار الجيل بيروت، ص:97-98.

[13]. ينظر: محمد عبد المنعم الخفاجي: الأدب في التراث الصوفي، ص:21.

[14]. ينظر: محمد مرتاض: التجربة الصوفية عند الشعراء المغرب العربي في الخمسية الهجرية الثانية، ط:03، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر ،2009م، ص:16-17.

[15]. أمين يوسف عودة: تأويل الشعر وفلسفة عند الصوفية: ط:01، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، دار الكتاب العالمي، سنة 2008م، ص:12-13-14.

[16]. سعيد مراد: التصوف الإسلامي رياضة روحية خالصة، ط:01، دار النشر عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية الهرم، 2007م، ص:16-17.

[17]. عبد الله خضر أحمد: الخطاب الصوفي في شعر عبد القادر الجيلاني دراسة أسلوبية، ط:01، مكتبة المجتمع العربي، سنة 2014م، ص:52.

[18]. ينظر: محمد عبد المنعم خفاجي: الأدب في التراث الصوفي، ص:33.

[19]. ينظر: محمد عبد المنعم الخفاجي: الأدب في التراث الصوفي، ص66-67.

[20]. محمد عبد المنعم الخفاجي: المصدر نفسه، ص:72-73.

[21]. علي الخطيب: اتجاهات الأدب الصوفي بين الحلاج وابن عربي، دار المعارف للنشر والتوزيع، النيل، القاهرة ،1404هـ، ص:85.

[22]. أدونيس، الصوفية والسوريالية، ط:03، دار الساقي للنشر والتوزيع، ص:24.

[23]. أدونيس: نفس المرجع، ص:23.